أصالة الفقه المالكي في الجزائر ومراكز مخطوطاته

أ. د/ أحسن زقور ـ جامعة وهران.

مقدمة:

من المعلوم قطعا أن الفقه الإسلامي قد استوطن الجزائر منذ الفتح الأول إذ دخل مع أول دفعة من الصحابة الفاتحين... ولقد كان أغزر فقه دخل الجزائر عبر العصور هو الفقه المالكي والذي كان يدعى فقه عمر بن الخطاب، إذ حمل إليها من المدينة المنورة مع الفاتحين ثم مع الذين جاءوا من بعدهم... هذا الفقه الذي أول ما طبق، طبق بين يدي رسول الله ﷺ... ولقد تشبث أهل الجزائر بالفقه المالكي عبر العصور أعظم تشبث حتى عم كل القطر من شماله إلى جنوبه ومن شرقه إلى غربه ـ إلا ندرة ـ لا تذكر من فقه المذاهب السنية الباقية، وقلة من الفقه الإباظي بوادي المزاب..

وهذا الانتشار للفقه المالكي في الجزائر جعل كل تأليف فيه في أي مخطوطة إلا ونجد لها نسخة أو نسخا كثيرة منها، حتى لقد أصبحت السوق الرائجة في الحواضر الجزائرية في الكتب هي سوق المخطوطات عامة وسوق مخطوطات الفقه المالكي خاصة، بل أصبح الناس يقدمونها كأعز هدية لأعز حبيب أو قريب، فكثرت التآليف والتصانيف فيه، وكثر النسخ والنساخ وما أخطوه بأيديهم، حتى أصبح لا يوجد موضوع يشغل بال الناس في مجال العبادات والمعاشات المستجدة من حيث الأحكام الشرعية إلا وقد طرحه الفقهاء للبحث والدراسة والتأليف، ثم التخطيط والمخطوطات في كل مكان وفي كل زمان.. فما موقع الفقه المالكي من سائر الفقه في العالم؟

وما موقعه في نفوس أهل الجزائر وتشبثهم به؟ وما هي مكانة مخطوطاته بين سائر المخطوطات الأخرى عند أهل الجزائر؟ وما هي المحاور الكبرى للتأليف فيه؟ وما هي المواضيع الأكثر اهتماما من طرف الفقهاء تأليفا وتخطيطا؟ وما مدى انعكاس النوازل على الناس على التأليف فيه ثم في مخطوطاته؟

فالأجوبة على هذه الأسئلة وغيرها هو ما سأتناوله ـ بحول الله ـ بالبحث والتمحيص في بحثي هذا ساعيا به إلى إثبات أصالة الفقه المالكي في الجزائر رسم خارطة دقيقة له ولمخطوطاته في بلادنا حتى تكون لنا نبراسا نسير عليه في الحفاظ على هذا القسم الهام من المخطوطات التي ألفت فيه وتزخر خزائن ومراكز الجزائر بها، سواء أكانت عند الدولة أو عند الخواص، وقسمته إلى ثلاثة مباحث وكل مبحث إلى مطالب حسب الخطة المنجزة التالية فأقول بعون الله تعالى:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول: إثبات عالمية الفقه المالكي.

لما كان الفقه المالكي هو جزء من كلية الشريعة الإسلامية فيحسن بي أن اثبت عالمية الشريعة الإسلامية أولا ثم أثني بعالميته ثانيا:

المطلب الأول: إثبات عالمية الشريعة الإسلامية ووحدانية عالميتها.

1- **إثبات عالميتها:** من المعلوم أن الشريعة الإسلامية قد أنزلها الله تعالى ليتدين بها كل الناس من يوم أنه أنزل آية ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5)**﴾ [القلم:1-5]، على النبي ﷺ وهو في غار حراء إلى يوم القيامة، وكانت عالمية قطعا بقوله تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا**﴾ [سبأ/28]، فكلمة (كافة) هي مستغرقة لكل الناس إلى يوم القيامة وبقوله: ﴿**قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا**﴾ [الأعراف/158]، وكلمة (جميعا) هي مستغرقة لكل الناس كذلك عربا وعجما إلى يوم القيامة، وبقول رسول الله ﷺ: (**أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس كافة، وأعطيت الشفاعة**)[1]، إذ (كافة) في الحديث تعم كل الناس إلى يوم القيامة كذلك، فكانت الشريعة الإسلامية إذن شريعة عالمية قطعا بقطعية هاتين الآيتين وهذا الحديث. بل هي الشريعة العالمية الوحيدة في هذا الكون من قديم الزمان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها بدليل قوله ﷺ في هذا الحديث (**وبعثت إلى الناس كافة**) بعد أن نفى العولمة على أي دين بقوله (**وكان النبي يبعث على قومه خاصة**) فكل الشرائع إذن هي ليست عالمية لأن نبيها خاص بقومه فقط، ولم يدعو أحد من غير قومه إلا شريعة الإسلام فإنها عالمية لأنه قال: (**وبعثت إلى الناس كافة**) قومه وغير قومه، ومما يؤكد هذه العولمة للدين الإسلامي كذلك أن جعله الله تعالى آخر الأديان، فجعل فيه ما يجعل الإنسان المخاطب به مقبلا على قبوله والانصياع إليه بمجرد ما تقع حججه على أفهامه ومداركه، وما ذلك إلا لأنه قد خاطب الناس بفطرتهم التي فطرهم الله عليها ألا وهي الخلقة الصافية أو الفطرة غير المشوشة بأي مشوش أو منغصة بأي منغص[2] مما لا يوجد في سائر الشرائع الأخرى.

2- **إثبات وحدانية عالمية الشريعة الإسلامية:** قال رسول الله ﷺ في الحديث السابق: (**أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي**)، وذكر: (**وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس كافة**)[3]. فإذا تدبرنا هذا الحديث وجدنا ما ذكره ﷺ (**وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة**) بعد أن ذكر بأنه قد ميزه الله تعالى بهذه الخمسة والتي منها: أنه بعثه إلى الناس كافة أينما وجدوا ومتى وجدوا مع اختلاف أجناسهم وألوانهم، فعلمنا إذن أن الإسلام هو الدين السماوي الوحيد الذي جعله الله تعالى عالميا لكل الأمم ولكل الأجناس، في كل الأزمان والأماكن أي أن الإسلام عالمي وهو وحيد في عالميته هذا من جهة، ومن جهة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أخرى أنه لو لم يكن وحيدا في عالميته لاستلزم عدل الله تعالى إرسال رسل آخرين بعده، ويكون آخرهم دينه هو الدين العالمي، فاستلزم أن يكون الدين الإسلامي ليس هو آخر الأديان، ولما كان الدين الإسلامي هو آخر الأديان بالمشاهدة وباستقراء التاريخ وبقوله ﷺ: **(أنا العاقب فلا نبي بعدي)**[4] استلزم أن يكون الدين الإسلامي عالميا وهو الوحيد في عالميته، فكانت العولمة إذن عولمة واحدة في هذه الدنيا وهي العولمة الإسلامية، وكل العولمات الأخرى التي نسمع عنها ما هي إلا أجزاء من هذه العولمة الإسلامية في جانب من جوانبها، سواء كانت عولمات لأديان سماوية أو عولمات لأديان أرضية.

نتيجة أولى: عالمية الحضارة الإسلامية.

وإذا استقرينا التاريخ لوجدنا أن كل الحضارات قد قامت على الدين سواء أكان دينا سماويا أم دينا أرضيا، فكانت كلها بما قدمنا ليست عالمية، إلا الحضارة الإسلامية، فإنها قد كانت ولا تزال عالمية لأنها قد قامت على دين عالمي، وغيرها من الحضارات قد قامت كل واحدة منها على دين قومي إقليمي ليس عالميا سواء أكان دينا سماويا أم دينا وضعيا أرضيا من باب أولى، فالعولمة إذن هي وحيدة في هذا العالم وهي العولمة الإسلامية لا غير، عولمة في عبادتها، وعولمة في معاشها، فالناس إذن يعبدون الله بعبادة واحدة لا غير، ويعيشون معاشات مختلفة باختلاف أجناسهم وطوائفهم وأوطانهم، ومنظمة بنظام إسلامي قد راعى عوائدهم وأعرافهم المختلفة ما دامت جالبة لمصلحة أو دافعة لمفسدة، وليس لأمة من الأمم أو جماعة من الجماعات أن تفرض عوائدها وأعرافها على غيرها من الأمم والجماعات الأخرى قياسا على مراعاة الإسلام لأعراف وعوائد العرب زمان نزول نصوصه ولم يفرض عليهم أعراف وعوائد أقوام أخرى، فلا يحق إذن للعرب أن يفرضوا عوائدهم وأعرافهم في معاشهم على سائر الأمم لأنهم لم يميزوا بهذه الميزة عن غيرهم[5]، وليس لهم أن يفرضوا عوائدهم وأعرافهم بشبهة أن أعراف وعوائد قوم النبي ﷺ هي التي تفرض على الآخرين، لخلو أدلة الشريعة جميعا من هذه الشبهة، وغيرهم لا يحق لهم فرض أعرافهم وعوائدهم في معاشهم على غيرهم من باب أوْلى، لعدم نزول القرآن على نبي منهم، وانتفاء شبهة فرض عوائد قوم النبي الذي أنزل عليه الكتاب.

نتيجة ثانية: رفض الخشية من العولمة الحالية.

وإذا كان الحال كما أثبتنا سابقا: فلم الخشية من العولمة يا ترى؟ وهي في الأخير لا عولمة إلا العولمة الإسلامية، ولم نصور العولمة الحالية أنها الغول الذي سيأتي على سائر الناس فيلتهمهم بأسرع من البرق؟ ولم نضخم الأمور الصغيرة ونجعل من الحبة الصغيرة قبة كبيرة؟ ولم نجعل من العثرة الصغيرة الموتة الأخيرة؟ ولم نخاف على الكبير من الصغير؟ ولم نخاف من الضعيف على القوي؟ ولِم ولِم ولِم..؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: عالمية الفقه الإسلامي وهيمنته على غيره من الفقه.

1- **عالمية الفقه الإسلامي**: فمن نتائج عالمية الشريعة الإسلامية ووحدانيتها: عالمية فقهها ووحدانية هذه العالمية، لأن عالمية الدين تستلزم عالمية شريعته، ووحدانية عالمية الدين تستلزم وحدانية عالمية شريعته، ووحدانية عالمية الشريعة تستلزم وحدانية عالمية فقهها، فنتج إذن من عالمية الشريعة الإسلامية اتساع فقهها، بحيث يسع حياة كل الناس في هذا الكون إلى يوم القيامة، مسلمين وغير مسلمين، (مسلمين): واضح، (وغير مسلمين): فلأن أحكام المعاشات في الشريعة الإسلامية هي صالحة للمسلمين ولغير المسلمين كذلك وهذه الصلوحية ثابتة بالتجربة والممارسة، ولهذا وجدنا سائر الأمم تنهل من شرائع الإسلام المعيشية أيّ منهل على مر العصور، بل تكاد تعم أحكام المعاشات في الشريعة الإسلامية كل العالم اليوم، وهو واضح في معاشاتهم وأحكامها، ولما كانت حياة الناس غير متناهية في مستجداتها إلى يوم القيامة وكانت نصوص الشريعة الإسلامية متناهية: كان لزاما وجود طرائق متعددة لاستنباط أحكام مستجدات أفعال الناس هذه من النصوص هذه، وهو ما يسمى بأحكام الفروع الفقهية، وعلمها يسمى الفقه، فكانت أصول الفقه المتعددة، وكانت الاختلافات في اعتماد هذه الأصول كلية أو جزئية، ومن حيث كلياتها وجزئياتها وقواعدها، وكلما اتسعت الأصول وتنوعت: كثرت الفروع وتنوعت، فوجدت المخارج لمستجدات حياة الناس عبر الزمان والمكان.

2- **هيمنة الفقه الإسلامي على غيره من الفقه**: وهذه الهيمنة ثابتة بقوله تعالى: **﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾** [المائدة:48]، وكيف يكون مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه إذا لم يكن أشمل منه؟ وإذا كان كذلك: كان فقهه أشمل من فقهه، فكان فقهه مهيمنا على فقهه، وقال تعالى: **﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ (3) مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ﴾** [آل عمران:3،4]، وإذا كانت التوراة والإنجيل هدى للناس: فإن الكتاب المهيمن عليهما والمصدق لهما يكون أهدى للناس من باب أولى، فيكون شرعه أوسع من شرعهما من باب أولى فيكون فقهه أوسع من فقههما، فيكون فقهه مهيمنا على فقههما، وإذا كان مهيمنا على فقههما وهما من عند الله: كان مهيمنا على الفقه الوضعي الذي هو من عند البشر من باب أولى، وبمثله نقول على قوله تعالى: **﴿قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾** [الأحقاف:30] إذ قاله تعلى على لسان الجن لما صرفهم ليستمعوا القرآن وهو يتلى من طرف النبي ﷺ، فلما عادوا إلى قومهم قالوا هذا، إذ كيف يكون مصدقا له إذا لم يكن اشمل منه؟ ولا يقال قد يكون مساويا له إذا كان مصدقا له لأنه في هذه الحالة يصبح إنزال القرآن الكريم من الله تعالى هو عين العبث، إذ ما فائدة أن ينزله مرتين؟ ولما انتفى العبث من الله تعالى بكماله انتفت المساواة بين القرآن والتوراة، وقوله تعلى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آَمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ﴾ [النساء:47]، وقوله تعالى لبني إسرائيل: **﴿وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾** [البقرة/41] إذ كيف يكون مصدقا للتوراة والإنجيل ولا يكون اشمل منهما كما ذكرنا سابقا، فمن كل هذه الآيات نتيقن بهيمنة الفقه الإسلامي على سائر الفقه غير الإسلامي.

المطلب الثالث: عالمية الفقه المالكي وهيمنته على سائر الفقه.

1 ـ **هيمنة الفقه المالكي على باقي الفقه الإسلامي من المذاهب الأخرى**: ولقد كان الفقه المالكي ولا يزال هو أوسع فقه على الإطلاق أصولا كمًّا وكيفًا، إذ بلغت أصوله مجملة ستة عشر أصلا، ومجزأة أربعًا وعشرين أصلا وهي: الكتاب والسنة والإجماع والقياس وعمل أهل المدينة وقول الصحابي والاستحسان وسد الذرائع والاستصحاب وخبر الواحد والمصالح المرسلة ومراعاة الخلاف[6]، وشرع من قبلنا والأخذ بأقل ما قيل والبراءة الأصلية والعرف والعادة[7]، هذا من حيث اتساع أصوله كمًا، أما اتساعه في الكيف: فهو اتساعه في المصدر الواحد من هذه الأصول، إذ أن الفقه المالكي هو الوحيد الذي أخذ بأقصى ما يمكن أن يتسع إليه أي أصل من أصوله، ولم يضع من الشروط المقيدة للأصل الواحد إلا شروطا نادرة، ويكفي دليلا على ذلك أن أصل الكتاب يستدل بنصه وبظاهره وبمفهوم المخالفة فيه وبمفهوم الموافقة وبالتنبيه على العلة، بخلاف غيره من فقه المذاهب الأخرى، ويكفي دليلا على دلك على أن حنفية لا يأخذون بمفهوم المخالفة في الكتاب، بل وكذلك في السنة، وما قلناه على توسيع الفقه المالكي في الاستدلال في الكتاب إلى خمسة أصول كما رأينا نقوله في الأصل الثاني وهو السنة النبوية إذ يستدل فيه بالنص وبالظاهر وبمفهوم المخالفة وبمفهوم الموافقة وبالتنبيه على العلة وهذا ما ذكره الشيخ الأطرش السنوسي قائلا: «أما مالك فكان يتعامل مع النص وباقي الأصول على النحو التالي: نص الكتاب والسنة، الظاهر من الكتاب والسنة، مفهوم المخالفة، مفهوم الموافقة، دلالة الاقتضاء، دلالة التنبيه»[8]، فصار على هذا إذن أن اصول المذهب هي أربعة وعشرين أصلا، خمسة من الكتاب وخمسة من السنة والأربعة عشر الباقية: الإجماع والقياس و..، بل قد أوصلها بعضهم إلى ستة وعشرين أصلا بإضافة الاستقراء وتصديق المعصوم.

ويأتي في الدرجة الثانية من حيث التوسع في عدد الأصول وتنوعها: المذهب الحنفي إذ أصوله: الكتاب، السنة، الإجماع، القياس، الاستحسان والعرف، وفي الدرجة الثالثة يأتي المذهب الحنبلي إذ أصوله: الكتاب، السنة والقياس والإجماع وسد الذرائع، ويأتي في الدرجة الرابعة والأخيرة بين المذاهب السنية: المذهب الشافعي إذ أصوله: الكتاب والسنة والإجماع والقياس فقط.

فمما سبق يتبين لنا أن كل فقه إسلامي من المذاهب السنية الأربعة إلا وهو مستنبط بأصول مالكية، والعكس غير صحيح، إذ يوجد بعض الفقه المالكي ليس مستنبطا إلا بأصول

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مالكية فقط كمراعاة الخلاف وشرع من قبلنا وعمل أهل المدينة.. وغيرها من الأصول التي استقل بها المالكية عن غيرهم من المذاهب كما هو مبين في الشكل الأول.

الشكل الأول

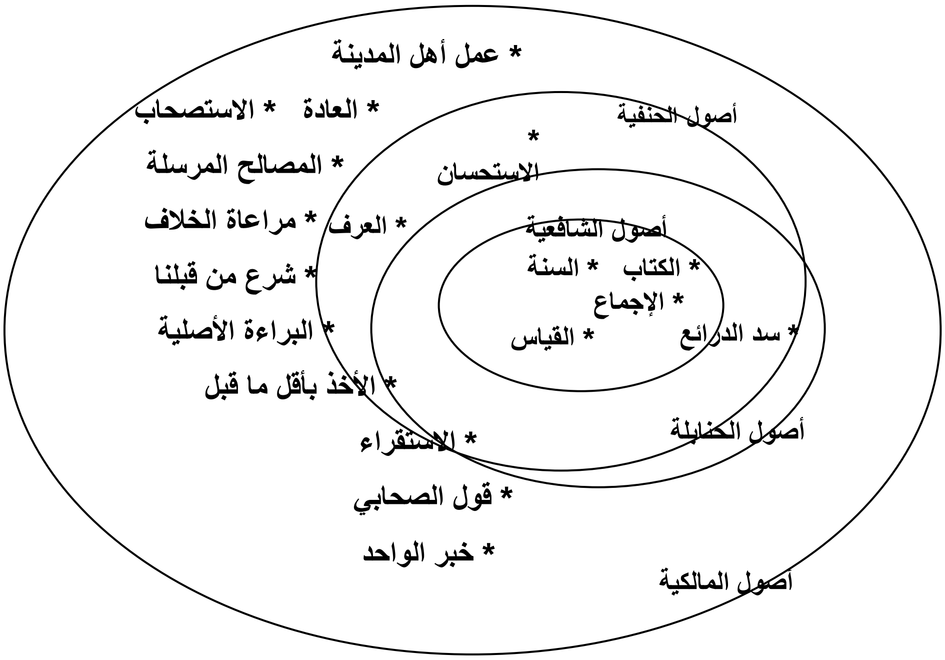

الشكل الثاني

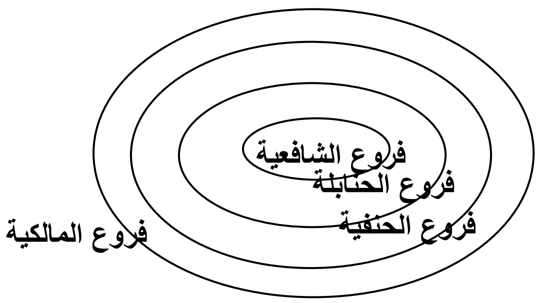

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2- **هيمنة الفقه المالكي على الفقه غير الإسلامي**: ولما كان الفقه المالكي مهيمنا على باقي الفقه الإسلامي من المذاهب الأخرى، وكان الفقه الإسلامي مهيمنا على الفقه غير الإسلامي سواء أكان سمويا أم ارضيا كما أسلفنا سابقا: كان الفقه المالكي مهيمنا على أي فقه ليس إسلاميا سواء أكان سمويا أم أرضيا من باب أولى، وإذا علمنا أن الفقه الإسلامي هو أوسع من أي فقه غير إسلامي: كان الفقه المالكي هو أوسع من أي فقه غير إسلامي من باب أولى لأنه أوسع منه، فكان حاويا له من باب أولى، كما هو مبين في الشكل الثالث ومن هذا نستنتج أن الفقه المالكي هو أوسع فقه على الإطلاق على وجه الأرض، فكان مهيمنا على كل الفقه العالمي، ولم يسلم فقه وضعي أو فقه إسلامي من التأثر بالفقه المالكي أبدا.

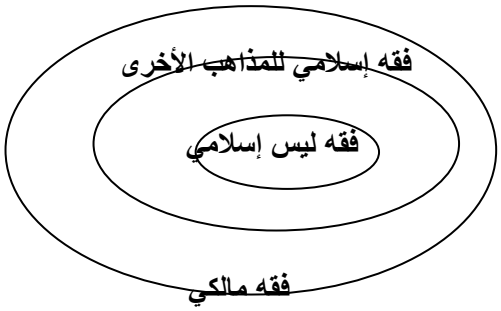

3- **عالمية الفقه المالكي ووحدانيتها**: فلما قد تبين لنا عالمية الفقه الإسلامي وهيمنته على غيره من الفقه، وتبين لنا هيمنة الفقه المالكي على الفقه الإسلامي أولا ثم على سائر الفقه غير الإسلامي من باب أولى ثانيا: كان الفقه المالكي هو الفقه العالمي لعالمية الفقه الإسلامي، وكان هو الفقه العالمي الوحيد في هذه الدنيا لوحدانية عالمية الشريعة الإسلامية كما ذكرنا سابقا.

ولهذا السبب نجد أن المالكية قد تشبثوا بهذا الفقه المهيمن فهيمنوا على كل مستجدات الحياة في استصدار أحكامها، كما قد وضعوا أنفسهم في هذه الساحة الهائلة من الفقه المالكي لأنهم إذا عملوا فيها فقد عملوا في كل فقه العالم فأفادوا واستفادوا.

المبحث الثاني: انتشار الفقه المالكي في الجزائر وتمسك أهلها به.

إن الكلام عن انتشار الفقه المالكي في الجزائر وتمسك أهلها به ليندرج في إطار الكلام عن انتشار الفقه المالكي في سائر المغرب العربي وتمسك أهله به، إذ لم تكن دول هذه المنطقة بمعزل عن بعضها البعض، وكذا الأندلس وسائر وسط إفريقيا حتى.

المطلب الأول: أسباب انتشاره في الجزائر وتمسك أهلها به.

لقد توفرت عدة أسباب لأهل الجزائر جعلتهم من أشد الناس تمسكا به ونشرا له بين ربوع أهلهم من هذه الأسباب:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1- حب النبي ﷺ الذي غلب أهل الجزائر، ومنه حب مدينته المنورة مما جعل قلوبهم تهفوا إلى الرحيل إليها لزيارة محبوبهم رسول الله ﷺ باستمرار ثم لطلب العلم فيها والوقوف على آثاره عليه الصلاة والسلام وآثار أصحابه رضوان الله عليهم، وكذا الرحيل إليها عند أداء مناسك الحج أو العمرة أو التجارة أو أي مناسبة تحملهم إلى الاقتراب منها...فينهلوا من سماعهم بسنة رسول الله ﷺ من طرف مالك بن أنس ويرون ذبه عن السنة النبوية ونصرته إياها، فيعودون إلى أوطانهم وهم يحملون هذه الصورة الجميلة للمدينة المنورة ليقصوها على الآخرين، فتكون سببا لتكرار ما فعل هؤلاء، وهكذا...يقول في هذا الشأن الشيخ محمد أبو زهرة: «إن طلاب العلم كانوا يجدون في ملازمة درس مالك مجاورة للرسول ﷺ فأقبلوا عليه أيما إقبال ولزموه أتم ملازمة»[9].

2- كثرة من رحل إلى المدينة المنورة من أهل الغرب الإسلامي عامة وأهل الجزائر خاصة لطلب العلم ثم عودتهم إلى أوطانهم ناشرين علم مالك ومذهبه حيث كانت الطلائع الأولى من هؤلاء الطلاب قد رحلت من القيروان وتونس بحكم قربها أكثر من باقي الغرب الإسلامي إلى المدينة المنورة، وبحكم أن القيروان قد ظلت في كامل نشاطها العلمي والعمراني منذ الفتح الإسلامي الأول، ومن هذه المدينة انطلق هؤلاء الطلاب بعد أن عادوا وأصبحوا مشايخ نحو الجزائر - بحكم القرب -، ثم نحو المغرب الأقصى، لتعليم الناس ما تعلموه.

3- المكانة العالية التي كان يتلقاها هؤلاء الطلبة العلماء بعد رجوعهم إلى أوطانهم في نفوس الناس عامة حكاما ومحكومين.

4- الاهتمام الحثيث لأئمة المذهب المالكي في نشر العلم بعد عودتهم من رحلاتهم العلمية حيث كان هو اهتمامهم الأكبر، وتركوا التزلف إلى الحكام خشية الممالأة والترخص لهم فيما لا يستأهلون فيه الترخص، وكذا رفضهم الدائم لمناصب القضاء وللمسؤوليات التي قد تعيقهم عن القيام بأتم أعمالهم في نشر العلم، ولا أكبر دليلا على رفض منصب القضاء من رفضه من طرف علي بن زياد شيخ المالكية الأول بالقيروان، وابن أشرس، والبهلول بن راشد، وسحنون بن سعيد التنوخي الذي لم يقبل به إلا بعد إلحاح كبير من الحاكم حيث كاد أن يرغمه عليه بالقوة والقهر إذ أغلظ له الأيمان في توليته إياه ولو كرها، وبعد أن أخذ منه المواثيق الكبيرة على إطلاق يده في كل شيء لإقامة العدل حتى وإن على نفسه وعلى أهله وحاشيته، قال في ترتيب المدارك: قال سحنون للأمير:

«أبدأ بأهل بيتك وقرابتك وأعوانك فإن قبلهم ظلامات للناس وأموالا لهم منذ زمن طويل، إذ لم يجترئ عليهم من كان قبلي، فقال لي: نعم، لا تبدأ إلا بهم، واجر الحق على مفرق رأسي، فقلت آ الله؟ فقال لي آ الله ثلاثا»[10]، كما اشترط عليه ألا يأخذ منه راتبا على عمله هذا.. ولما أخذ منه كل هذه المواثيق وكل هذه الشروط وقبل بالمنصب رؤي سحنون يمشي على قدميه بدون رداء وهو حاسر الرأس يقول لابنته وهي تلاقيه: (اليوم ذبح أبوك

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يا ابنتي) وما قال هذا إلا خوفا من هذه المسؤولية الكبيرة، وزهدا في القضاء وفي سائر المناصب، بل في كل الدنيا.

ومنهم كذلك يحيى بن عمر تلميذ سحنون، وعبد الله ابن عبد الرحمن ابن أبي زيد القيرواني، وأبو الحسن الفاسي وغيرهم كثير.

5- حركة التأليف الواسعة في الفروع التي بناها المالكية على أصولهم الواسعة والمتعددة خاصة الدواوين المطولة منها، مثل مدونة سحنون وما قام فيها من استيثاق للأسدية مع ابن القاسم وتأصيل وتذييل لكل موضوع بأدلته من الكتاب والسنة النبوية، وكذلك واضحة ابن حبيب التي نسجها على منوال المدونة، والمستخرجة أو العتبية للعتبي، والمجموعة لابن عبدوس وغيرها كثير ألفت على مر العصور.

6- مناصرة المعز لدين الله ابن باديس الصنهاجي الذي حمل على الشيعة فأخرجهم من القيروان آخر معاقلهم بالغرب الإسلامي، ثم الدعوة لبني العباس واختياره المذهب المالكي منعا لعودة الاصطدام الذي كان بين المذهب المالكي والحنفي أول الأمر، ثم بين المذهب المالكي والشيعة العبيديين الفاطميين ثانيا.

7- كثرة أصول المذهب المالكي وتعددها ومرونتها وقدرتها على التفريع، إلى جانب غزارة قواعده في الفروع والأصول كما راينا سابقا، مما جعل الفقه المالكي فقها واقعيا مصلحيا يراعي أعراف الناس وعوائدهم، جالبا لمصالهم حتى وإن كانت مرسلة، والقاعدة: أنه كلما كثرت الأصول والقواعد: كلما أمكن حل أي مشكلة تعتري الناس في أحكام معاشهم أو أحكام عباداتهم، وكلما تحقق للناس ذلك كلما عاشوا في وسع كبير وفي سعادة أكبر، فأحبوا من وسع عليهم وأحبوا من كان سببا في التوسعة عليهم.

وكل هذه الثروة الهائلة من الأصول وقواعد الفروع في المذهب المالكي وعدم توفرها في المذاهب الأخرى جعل فقهه هو أمرن وأوسع فقه على الإطلاق، وفي هذا الشأن يقول الشيخ محمد أبو زهرة: «إن المذهب المالكي بغزارة قواعده وتنوع أصوله يكون هو أقرب إلى الفطرة الإنسانية التي يشترك فيها الناس ولا يختلفون إلا قليلا بحكم الإقليم والمنازع والعادات الموروثة»[11].

8- مراعاة عمل أهل الدينة المنورة ومكانته عند المالكية، خاصة عند إماماهم مالك رضي الله عنه، إذ يظهر ذلك جليا في أصوله وفروعه، «قيل لمالك: قولك في الموطأ: الأمر المجمع عليه، والأمر عندنا، والأمر ببلدنا، وأدركت أهل العلم ببلدنا؟ فقال: ما أكثر ما في الكتاب ـ برأيي ـ، ولعمري ما هو رأيي، بل سماعي عن غير واحد من أهل العلم المقتدى بهم، فكثروا علي، فغلب رأيهم، ورأي الصحابة أدركوهم عليه، وأدركتهم أنا عليه وراثة توارثوها قرنا عن قرن إلى وقتنا وما كان رأيي فهو هكذا: «الأمر عندنا»: ما عمل به الناس عندنا، وجرت به الأحكام، وعرفه الجاهل والعالم، وما قلت بعض أهل العلم:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فشيء استحسنته من قول العلماء، وما لم أسمع منهم اجتهدت على مذهب من لقيت، حتى لا أخرج عن مذهب أهل المدينة، وإن لم أسمع شيئا نسبته إلى نفسي بعد اجتهادي مع السنة، وما عليه أهل العلم، والأمر المعمول به عندنا من زمنه ﷺ والأئمة بعده: فهو رأيهم ما تركته لغيره».

قال الشيخ الأطرش معقبا على هذا النص: ففي هذا النص كلام صريح في أنه لا يخرج عن آراء علماء المدينة، فإن اختلفوا: اختار ما جرى به العمل في الأحكام وتعارف عليه الناس، أو يستحسن ما يراه أصوب، وإن لم يسمع شيئا: اجتهد برأيه، وبالضرورة أن يكون مالك وهو رمز علماء المدينة ملتزما بما ثبت عندهم، لأنها مسقط رأسه ومهد شبابه، ومدرسة تكوينه، لا يطيب له بديل عنها، ولأنها البقعة الطاهرة التي قال فيها سيدها محمد ﷺ: **(إنما المدينة كالكير تنفي خبثها وينصع طيبها)**[12]، وذلك للميزات الآتية:

أولها: إنها مدفن جسده الشريف ﷺ، ومدفن أجساد خيرة أصحابه.

ثانيها: دعاء الرسول ﷺ لساكنيها لأن يبارك الله في مكيالهم وصاعهم ومدهم، وبقوله **(أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك به إبراهيم لمكة مثله معه)**[13].

ثالثها: نقاؤها من البدع وسلامتها من الفرق الشاذة كالتشيع، والإرجاء، والاعتزال، وبدع النساك، مما كان ظاهرا في البصرة والكوفة والشام آنذاك، وإن كان لها أثرها في المدينة إلا أنها كانت مكبوتة مهانة.

رابعها: شيوخه كلهم من أهل المدينة المنورة كعمر، وابن عمر، وسعيد ابن المسيب و... إلا ستة فقط: أبو الزبير محمد ابن سالم المكي، وأبو عبيدة حميد الطويل الخزاعي، وأيوب السختياني البصري، وعطاء ابن عبد الله الخرساني..[14].

ثم عقب الشيخ على ما سبق قائلا: «وبهذا شغفته مدينة الرسول حبا، فرأي علمائها أوثق من غيرهم علما، وألزمهم لسنة رسول الله ﷺ..»[15]، وإذا كان مالك قد شغف بمدينة رسول الله حبا فكيف لا نصرع بحبها ونجن كما جن المجنون قيس بليلى؟ إن المدينة والله لهي أجمل من ليلى، فحق لكل من يهواها أن يجن بحبها، وإذا جننا بها فلا لوم علينا بذلك لأن الحب والجنون يدخلان على الناس اضطرارا وليس اختيارا، بل حتى وإن خيرنا في جنوننا بها لاخترناه وما ترددنا.. ومن النص السابق وتعقيب الشيخ عليه نرى عاطفة جياشة منه لرسول الله ﷺ ولمدينته ولفقهها ولكل من اتبع فقهها، عاطفة تهز قلوب كل من يقرأ هذه الأسطر ويجيل النظر فيها ... فمما سبق ندرك الدليل على تلك العاطفة الجياشة من أهل الجزائر نحو فقه النبي ﷺ التطبيقي ثم فقه الصحابة وتابعيهم وهو فقه المدينة المنورة الذي هو فقه المالكية إذ ما الشيخ الأطرش السنوسي إلا واحدا منهم.. ثم هذا الذي نقل إلى الغرب الإسلامي عامة على يد الشرفاء وتوغل حبهم وحب فقه المدينة المنورة في أبناء الجزائر.. كما فيه الدليل على تمسكهم به مهما كلفهم ذلك من محن ومشقات كما حدث لهم في الماضي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مع العبيديين الشيعة ثم مع الموحدين الظاهريين بالقهر والقوة، ومع تسلط القضاة الحنفية بالقيروان الذين كانوا مع السلطة الحاكمة.. كل هذا بمجرد ما إنزال: حتى عاد الناس إلى المذهب المالكي أكثر تمسكا مما كانوا عليه قبل تلك المحن.. واليوم نجد الناس يتسارعون نحو العودة إلى الفقه المالكي تسارعا كبيرا بمجرد زوال المحن التي ألمت بهم بسبب محاولة البعض تغيير المذهب المالكي بمذاهب أخرى..

وإن من شدة تمسك الجزائر وأهلها بالمذهب المالكي وفقهه عبر الزمان فقد أصبح فيها أصيلا بلديا صاحب الدار، مما جعل أي من يتمذهب بأي مذهب آخر غريبا عندهم، ملفتا للأنظار، وكأنه مسافر حل ببلدهم، فهم ينظرون إليه ضيفا غريبا حل بينهم يكرمونه كرم الضيافة وينتظرون سفره وعودته إلى بلده والكل يقول بلسان حاله الضيف ضيف حتى وإن بقي الشتاء والصيف، فهو راحل راحل لا محالة.

المطلب الثاني: آثار مؤلفات الفقه المالكي في أهل الجزائر.

لقد مر التأليف في الفقه المالكي بعد تأليف الموطأ بثلاثة مراحل وكل مرحلة لها من الآثار ما لها على أهل الجزائر نوجزها كما يلي:

1- مرحلة تأليف الأمهات من المطولات، وهي مرحلة تأليف الدواوين المشهورة والمعتمدة في المذهب وهي: مدونة سحنون عن ابن القاسم، واضحة ابن حبيب عن ابن القاسم، المستخرجة أو العتبية للعتبي، المجموعة لابن عبدوس، الموازية لابن المواز، النوادر والزيادات لابن أبي زيد القيرواني ويكفي أن أذكر آثار ديوان واحد من هذه الدواوين على هل الجزائر وهو المدونة الكبرى لنعرف مدى تشبثهم بها حيث تذكر كتب التراجم أن المدونة بمجرد ما وصلت إلى الجزائر عن طريق القيروان حتى هب كل فقهائها وقضاتها ومفتيها إليها فولعوا بها واقتصروا عليها درسا وحفظا وتطبيقا، وهجروا الاسدية وكل الدواوين الأخرى سواء أكانت مالكية أم غير مالكية.

2- مرحلة المختصرات، وتبدأ بمختصرات ابن عبد الحكم وانتشارها في العراق واعتمادها من طرف مدرستها المالكية الاعتماد الأكبر، ومختصراته تتمثل في مختصره الكبير ومختصره الأوسط ومختصره الصغير، أما مرحلة الازدهار في التلخيص فتبدأ في بداية القرن الرابع الهجري على يد فضل بن سلمة الجهني (ت.319هـ) حيث اختصر المدونة والواضحة والموازية، ثم محمد بن عبد الله بن عيشون الطليطلي (ت.341هـ) حيث اختصر المدونة، ثم ابن أبي زيد القيرواني (ت.386هـ) باختصاره المدونة، ثم البرادعي صاحب تهذيب المدونة، ثم ابن الحاجب (ت.616هـ) اختصر المدونة وسماه جامع الأمهات ثم الشيخ خليل (ت.776هـ) اختصر تهذيب البراذعي وسماه المختصر، والشامل لبهران تلميذ خليل، والتلقين للقاضي عبد الوهاب بن نصر البغدادي (ت.422هـ) من المدرسة البغدادية المالكية، وإلى جانب المختصرات نجد بعض الأراجيز في الفقه والأصول والقواعد مثل أرجوزة الولدان في الفرض والمسنون ليحيى بن سعدون القرطبي (567هـ)،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنظومة ابن عاشر في الضروري من علوم الدين، ومنضومة تحفة الحكام لابن عاصم في القضاء، ومنظومة المنهج المنتخب للزقاق في قواعد الفقه وتذكر كتب التراجم أنه بمجرد ما إن وصل مختصر الشيخ خليل إلى الجزائر إلا وأهلها قد تخلوا عن معظم المختصرات التي كانت عندهم وعكفوا عليه درسا وحفظا.. بل قد أصبح يحفظ عند الناس على الألواح عن ظهر قلب كالقرآن الكريم فيقول الواحد منهم قد قرأت المختصر سلكة أو سلكتين أو ثلاث سلكات أو أربع سلكات.. ومعنى السلكة هنا: الختمة، بل هذا المختصر ما زال تأثيره واضح عليهم إلى يومنا هذا حتى وجد فيهم من يقول: (نحن خليليون إن أصاب أصبنا وإن أخطأ أخطأنا)، ومع ما في هذه العبارة من التقليد والتحجر والجمود إلا أنهم ما وصلوا إلى هذه المرحلة من التشبث به إلا لما أحبوه فعشقوه وتوارثوه أبا عن جد بل كل من يخالفهم فيقول: (قال فلان) بادروا إلى رده بقولهم: (قال خليل، وهل فلان يعرف أفضل من خليل؟)، هذا هو حال أهل الجزائر بالمختصرات الفقهية المالكية.

3- مرحلة الشروح والحواشي والتعليقات والتقييدات، وهذه مرحلة واسعة طويلة قد ألفت فيها كتب هائلة، إذ ما من مختصر إلا وقد شرح بعشرات الشروح، وحشيت هذه الشروح بعشرات الحواشي وعلق عليها بعشرات التعليقات وقيدت بعشرات التقييدات، خاصة منها مختصر ابن الحاجب الفرعي، ورسالة ابن أبي زيد القيرواني، ومختصر خليل، ومختصر الدردير، ومختصر التلقين للقاضي عبد الوهاب بن نصر البغدادي، ولأذكر بعض هذه الشروح على سبيل التمثيللا الحصر: شرح الشيخ زروق على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، شرح ابن ناجي عليها كذلك، التوضيح للشيح خليل على مختصر ابن الحاجب، الشرح الكبير للدردير على مختصر خليل، شرح الخرشي على مختصر خليل، مواهب الجليل للحطاب على مختصر خليل، شرح حلولوا على مختصر خليل شرح المازري على التلقين، شرح الشيح عبد الباقي الزرقاني على مختصر خليل، شرح مياره الفاسي على تحفة الحكام، وشرحه على ابن عاشر كذلك، المناسك الفقهية المنوطة بالأحكام الشرعية لابن منصور المغراوي، شرح مختصر خليل للقوري، الشروح الثلاثة لبهران على خليل الصغير والكبير والأوسط، شفاء العليل بشرح مختصر خليل لابن غازي، شرح المقدمة القرطبية للشيخ زروق، وغيرها كثير كثير، واكتفيت هنا بذكر بعض الأمثلة فقط، ويكاد أهل الجزائر أن يقتصروا في هذه الشروح على شروح بهرام الثلاثة على خليل الصغير والكبير والأوسط، والكبير منها هو المعتمد عندهم أكثر من غيره، وكذا شرح الخرشي على خليل، والشرح الكبير للدردير على خليل مع حاشية الدسوقي عليه، إلى جانب مواهب الجليل للحطاب على خليل

ومن أشهر فقهاء الجزائر المالكيين أذكر على سبيل الأمثلة: أبا الحسن الصغير، ومحمد بن البقال، وأبا عبد الله محمد بن غازي، وأبا عبد الله القوري وعبد الرحمن القرموني، وأبا مالك عبد الواحد الونشريسي، وأبا الحسن علي بن موسى بن هارون، وعلي الوريا غلي، والشريف التلمساني، ومحمد ابن مرزوق الحفيد التلمساني، وأحمد الشمني القسنطيني، وأبا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفضل محمد المشدّالي، وأبا زيد عبد الرحمن الثعالبي، وأحمد بن يوسف القسنطيني، ويحيى بن أبي عمران المازوني، وأبا الحسن علي الخزاعي التلمساني، ومحمد بن مرزوق الخطيب التلمساني، وأحمد بن قنفذ القسنطيني، وأحمد المغراوي، وإبراهيم بن فائد الزواوي، وأحمد النقاوسي، وابن زكري التلمساني، ومحمد السنوسي، والحوضي محمد بن عبد الرحمان، وابراهيم التازي، ومحمد الفراوسني البجائي، وعيسى البسكري، وبركات القسنطيني، وبوعصيدة البجائي، ومحمد الهواري الوهراني، وسعيد قدورة، وأحمد زروق الذي استوطن بجاية، وعلي الأنصاري السجلماسي الذي استوطن الجزائر، وسعيد المقري التلمساني، وعمر الوزان القسنطيني، وأحمد الأطرش السنوسي، ومحمد الياجوري...

المبحث الثالث: أشهر مراكز تدريس الفقه المالكي وجمع مخطوطاته وحفظها في الجزائر.

لقد ظهرت عدة مدن في الجزائر عبر الزمان تعتبر مراكز إشعاع للعلم وقبلة للمتعلمين والمعلمين وخزائن عظيمة للمخطوطات في شتى العلوم وعلى رأسها علوم الشريعة وفي صدارتها الفقه المالكي، إذ كانت تزخر بمدارسها ومساجدها وزواياها التي كانت تشع علما ساطعا، ومن هذه المدن نذكر: تلمسان، وطبنة، وقسنطينة، وتاهرت، وبجاية، ومازونة، ووهران، وتنس، والجزائر، وعنابة، وبسكرة، وورقلة، وأدرار وسائر القصور الواقعة على طريق القوافل في الجنوب الجزائري.

المطلب الأول: دُور العلم.

لقد كان لدُور العلم في الجزائر الدوْر الريادي في نشر الفقه المالكي والحفاظ عليه، وهذه الدُور العلمية متمثلة في الدارس والمساجد والزوايا الخاصة بالتعليم أذكر بعضها على سبيل التمثيل لا الحصر وحسب أهمية دورها فيه:

1- **المدراس**: لقد ظهرت في الجزائر عبر الزمان عدة مدارس عظيمة في هذه المدن السالفة الذكر كمدارس تلمسان الخمس وهي: مدرسة منشر الجلد ومدرسة ولدي الإمام ثم المدرسة التاشفينية، ومدرسة العباد وكانت خارج تلمسان، والمدرسة اليعقوبية وكان الملوك الزيانيون يولون هذه المدارس عناية خاصة، ويجرون الأرزاق والمنح للأساتذة والموظفين بها، وكانت هذه المدارس تعتبر معاهد عليا للتعليم ولتكوين الإطارات في شتى المجالات[16]، خاصة لدينية منها كالأساتذة والأئمة والقضاة.

وغالبا ما كان يشرف على هذه المدارس عائلات جزائرية اشتهرت بالعلم والتوارث فيه أبا عن جد، تنافست فيما بينها لجمع العلوم في الصدور وفي السطور، فكان لكل عائلة خزائنها العظيمة للمخطوطات خاصة مخطوطات الفقه المالكي، إذ تظهر الإحصائيات أن نسبتها إلى نسبة باقي المخطوطات هي أكبر منه 75% ومن أشهر هذه العائلات: عائلة المقري والعقباني في تلمسان، وعائلة ابن باديس والقنفذ في قسنطينة وعائلة المنجلاتي والمشذالي في بجاية، وعائلة ابن السكات بمدينة الجزائر، كما اشتهرت بسكرة بعلمائها أبي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

زيان ناصر بن مزني وعيسى بن سلامة وأبي محمد عبد الله، وعرفت مازونة –بالغرب- بعدد من الفقهاء أمثال موسى بن عيسى، يحيى بن موسى صاحب الدرر المكنونة في نوازل مازونة، أما مدينة الجزائر فقد اشتهرت بزاهدها وعالمها عبد الرحمن الثعالبي وتلميذه أحمد بن عبد الله الجزائري، كما اشتهرت مدينة وهران بالعالمين المتصوفين محمد الهواري وتلميذه إبراهيم التازي)[17].

2- **المساجد:** والمساجد في الجزائر يومها ثلاثة أنواع: مساجد للصلاة فقط، ومساجد للصلاة والدرس في حلق خاصة، ومدارس للصلاة والدروس النظامية وهذه الأخيرة غالبا ما يسكنها طلبة العلم وينفق عليهم من التبرعات المختلفة خاصة من الأهالي وهي شبيهة نوعا ما بالزوايا التعليمية، وإن شئت قلت زاوية تعليمية مصغرة، وتسمى جوامع الرَحْلِ، فإلى جانب المدارس التي ذكرناها سابقا فقد ظهرت عدة مساجد تعتبر جامعات تعطي العلوم الشرعية المختلفة خاصة الفقه منها، وتهتم بذخائر العلوم ونفائسها درسا وتأليفا وحفظا للمخطوطات المختلفة في خزائن عظيمة نذكر من أبرزها: جامع العباد قرب تلمسان[18]، وجامع القصبة والجامع الكبير ومسجد أولاد الإمام ومسجد سيدي إبراهيم ومسجد المنصورة بتلمسان كذلك ثم مسجد سيدي أبي مدين ومسجد سيدي الحلوي، وإلى جانب كل مدرسة من المدارس التي ذكرناها آنفا كان يوجد مسجد للصلاة والحلق[19]، وقد ذكرنا بأن هذا النوع من المساجد لا يسكنه الطلبة واهتمامه بالعلم أقل من اهتمام جوامع الرَحْلِ.

أما طريقة التدريس الجاري بها العمل آنذك فكانت طريقة الإلقاء والشرح، يقوم أحد الطلبة النجباء بقراءة نص من كتاب مشهور في العلم المدروس، ويتولى الأستاذ شرحه فقرة بعد فقرة حسبما يتيسر له من غزارة حفظه وسعة إطلاعه، والطلبة يقيدون في كراريسهم ما يسترعي انتباههم من شرح الأستاذ وأجوبته على أسئلة الطلبة[20]، إذ مازالت هذه الطريقة هي السائدة في الزوايا إلى يومنا هذا بل حتى في المساجد التي تنظم حلقات الدرس الخاصة كما يسميها بعضهم وفي كل هذه العلوم كانت العلوم الشرعية هي التي تحتل الصدارة في الاهتمام خاصة الفقه المالكي وأصوله إلى جانب التفسير والحديث واللغة[21].

3- **الزوايا:** أما الزوايا فأصلها هو ما يعرف بالرباط وجمعها رِبَطٌ ورباطات وهي عبارة عن محتشدات للجهاد وإعلاء كلمة الله، ظهرت لما كانت سواحل الجزائر معرضة للخطر المسيحي الصليبي القادم من إسبانيا وفرنسا وعموم أوروبا المسيحية، إذ كانت ثائرة الجهاد عند الناس قائمة، وكان الطلبة فيها جنودا وعلماء في نفس الوقت، وكان المجاهدون يجتمعون بها وينطلقون منها للجهاد ويأوون إليها للزاد وللسكن[22].

ولما زال الخطر الصليبي الذي كان يهدد الجزائر عندها بدأ اضمحلال هذه الربط وحولت إلى زوايا، إذ انتشرت بصورة كبيرة في أواخر أيام الزيانيين وخاصة في عهد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العثمانيين يوم تول هؤلاء الدفاع عن سواحل الجزائر ضدّ الأسبان الصليبيين واطمأن الناس أو كادوا يطمئنون، وشجع العثمانيون الطرق الصوفية وانتشارها في الزوايا العديدة حيث كان هو حال بلادهم، فلم يمانعوا في إنشائها أبدا بل شجعوها واغدقوا عليها الأموال، وكانت مهمة الزاوية في بداية عـهدها: استقبال الغرباء والوافدين من البلدان البعيدة خاصة رجال الدولة وأعيانها، وبمرور الأيام تحولت إلى أماكن مفضلة عند الصوفية إذ أخذوا يلجأون إليها لأنها تلائمهم في عزلتهم وفي انقطاعهم إلى الجهاد الروحي والبعد عن الدنيا وصخبها، ثم تحولت إلى دور لاستقبال طلبة العلم من كل الأنحاء، فأصبحت إلى جانب المدارس والمساجد منارات لشتى العلوم، وإن كانت العلوم الأساسية عندهم هي الأوراد والأذكار الصوفية وتخضع إلى طريقة معينة من الطرق الصوفية، إذ كان الشيخ يتولى تعليم اتباعه ومريديه وتلامذته هذه الأوراد والأذكار، حتى لقد كانت تعطى إجازات للطلبة فيها، وإلى جانب هذا كانت تدرس الفقه المالكي والحديث وتحفيظ القرآن والقراءات وقليلا ما كانت تدرس العلوم اللغوية، وهي لا تدرس علوم الطبيعة والفلسفة أبدا، وفي الحقيقة فإن الزوايا في الجزائر على نوعين:

1- زوايا علمية همها الأكبر نشر العلوم الشرعية، 2- زوايا ليست علمية تهتم بالأوراد والحضرة، وكل منهما يشترك في ثائرة الجهاد عندما تتوفر ثائرته، ويذكر الدكتور سعد الله ناقلا عن "لويس رين" الفرنسي الخبير في الشؤون الجزائرية إبان الاستعمار الفرنسي للجزائر: بأن عدد الزوايا في الجزائر قد بلغ 355 زاوية في سنة 1884م لما كان عدد سكان الجزائر بالغا 2846757 نسمة وكان عدد مقدميها 1955 مقدما وعدد الإخوان فيها 167019 خونيا، وعدد شيوخها 200 شيخا، ثم يذكر أمثلة على هذه الزوايا في هذا العهد وهو عهد الاستعمار الفرنسي للجزائر:

نماذج من بعض الزوايا التي كان لها اهتمام كبير بالفقه المالكي:

أ- زوايا منطقة زواوة: وهذه المنطقة سكانها كلهم من الأمازيغ إلا قليلا من العرب:

1- زاوية شلاطة (زاوية بن علي الشريف) بأقبو، وهي من أقدم وأشهر الزوايا العلمية بالمنطقة، ونعني بالعلمية أنها تهتم بالجانب العلمي والتعليمي خاصة الفقهية فيه لا بجانب الذكر والأوراد فقط.

2- زاوية سيدي راشد (وهي زاوية الشيخ الحسين ابن عراب). 3- زاوية ابن أبي داوود بأقبو. 4- ثم الزاوية السحنونية بالأربعاء بني إيراثن. 5- زاوية آيت الحاج. 6- زاوية سيدي محمد أو الحاج في آيت محمود. 7- زاوية آيت عمر في تامزيرت ببني إيراثن. 8- زاوية الشرفة بالعزازقة ولاية تيزي وزو. 9- زاوية القواضي. 10- زاوية جمعة الصهريج بالعزازقة ولاية تيزي وزو، 11- زاوية بوجليل ببني عباس قرب بجاية[23]، وكل هذه الزوايا متخصصة في تدريس التعليم الأصلي الشرعي: أي القرآن الكريم وتحفيظه، إلى جانب الفقه المالكي وأصوله، والتفسير والحديث والتوحيد والنحو والصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما مقررها في الفقه المالكي فكان مختصر الشيخ خليل وشروحه الرئيسية كالخرشي وسيدي عبد الباقي والشيخ سالم والتتائي، والشيخ بهرام[24]، والشرح الكبير على خليل للدردير، وحاشية الدسوقي على الدردير على خليل... وهذا ما يبين لنا تمسك الزوايا في الجزائر عامة وهذه الزوايا العلمية خاصة بالفقه المالكي حيث لم نجد أي كتاب فقهي من أي مذهب آخر يدّرس في أي زاوية في الجزائر، سواء أكانت زوايا الجزائر العاصمة (جزائر بني مزغنة) أو غيرها.

وإذا علمنا أن فرنسا قد عاملت منطقة زواوة (وهي منطقة يسكنها الأمازيغ مع قليل من العرب) معاملة خاصة منذ احتلالها سنة 1857م لتنصيرها بالكامل حيث تعاونت في ذلك مع الكنيسة بكل قواها: فلا عجب أن نجد أن التعليم في زوايا هذه المنطقة كان تعليما دفاعيا مقاوما ومحافظا على هوية المنطقة إسلاميا، فكان تدريسها أولا للقرآن الكريم لصيانة هويتها الإسلامية وكانت جميع الزوايا تهتم به تحفيظا وتدريسا، ثم يأتي بعده الفقه المالكي وأصوله محافظة على وحدة البلد، ثم الحديث النبوي الشريف، ولهذا كان مصير هذه الزوايا من طرف فرنسا: الحرق والتدمير في كل من ثورة المقراني سنة 1871م، ثم ثورة 01 نوفمبر 1954م الكبرى، انتقاما شرسا من فرنسا نحو هذه الزوايا التي بقيت شوكة في حلقها إلى يومنا هذا بالقرآن الكريم والحديث النبوي أولا، ثم بالفقه المالكي وأصوله ثانيا، إذ باءت فرنسا بالفشل الذريع في تنصير هذه المنطقة الذي كان هدفها الأول كما ذكرنا سابقا.

ب- زوايا منطقة الجنوب: منها زاوية طولقة ببسكرة، وزاوية الخنقة (بخنقة سيدي ناجي)، زاوية الهامل ببوسعادة، زاوية قصر البخاري، الزاوية التجانية بعين ماضي، وكل هذه الزوايا هي زوايا تعليمية للقرآن الكريم وللفقه المالكي وأصوله وللتفسير والحديث كما هو الحال في زوايا منطقة زواوة التي تعتمد التعليم الأصلي.

كما ذكرنا سابقا[25].

زوايا الجنوب البعيد: فأذكر منها زاوية سيدي بلعمش بتندوف، زاوية كرزاز بأدرار، زاوية سيدي محمد بلكبير بأدرار كذلك

ج- بعض زوايا المنطقة الغربية: ومنها زاوية سيدي عدة بن غلام الله بتيارت، الزاوية التكوكية بمستغانم، الزاوية البطيوية ببطيوة، الزاوية الهبرية بوهران، وكلها زوايا تعليمية مثل مثيلاتها السابقة[26] وزواية القيطنة بنواحي معسكر، وزاوية سيدي العريبي (سيدي بوعبد الله المغوفل) نواحي ميلة وزاوية سيدي محمد بن عودة وزاوية سيدي دحو زاوية سيدي عمار بن درية وزاوية أولاد سيدي الشيخ، وكلها من الغرب الجزائري سادت قبل الاستعمار وبادت معظمها إبانه، فقد أعيد فتح معضمها بعد الاستقلال.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

د- بعض زوايا المنطقة الشرقية: أذكر منها زاوية سيدي خليفة بميلة ضواحي قسنطينة، وزاوية سيدي مبارك بن السماتي، وزاوية أمادان بمجانة، وزاوية أولاد سيدي الجودي.

المطلب الثاني: حالة الفقه المالكي إبان الاستعمار في الجزائر.

1- حركة الفقه المالكي في الجزائر إبان الاستعمار الفرنسي: لقد أصيبت حركة الفقه في الجزائر إبان الاستعمار الفرنسي بضعف شديد نتيجة سياسة التجهيل والتفقير والتشريد والتقتيل التي كانت تتبعها فرنسا في الجزائر، وحتى أصف لك ذلك الضعف الذي أصاب هذه الحركة الفقهية في هذه الفترة في الجزائر لابد وأن أذكر ضعف المنظومة التعليمية بها أثناء الاستعمار الفرنسي عامة والتعليم الديني منه خاصة والفقهي أخص، وأكتفي بإبراز ما نص عليه الدكتور سعد الله قائلا: «فإذا كان حال العلم غداة الاحتلال - وهي ما وجدته عليها فرنسا- هو الازدهار والانتشار والاحترام، فأين هو بعد ربع قرن من ذلك؟ لقد أهمل الفرنسيون التعليم في المدن والأرياف على السواحل لأسباب مختلفة منها: اغتصاب موارده، وكثرة الحروب، ومشاركة الطلبة والأساتذة في واجب الجهاد، وبعد ضعف التعليم ـ بل نكاد نقول انهياره ـ في المدن على إثر الاحتلال: بقي التعليم في الزوايا والمُعَمَّرَات، فخرج إليها التلاميذ، واغتربوا فيها طلبا للعلم والمقاومة الثقافية، وبعد تمكن الاستعمار من التوغل في الريف أيضا ومراقبة المعلمين والتلاميذ ضعف التعليم هنالك أيضا وحوصر إداريا بالقوانين ولغويا بالفرنسية، سيما منذ الستينات من القرن التاسع عشر، وفي هذه الأثناء نشأت زوايا جديدة مثل زاوية الهامل ببوسعادة وأولاد جلال وقصر البخاري، وفتحت زاوية نفطة بتونس أبوابها أمام الجزائريين، وظلت زوايا منطقة زواوة مستمرة في التعليم الأصلي الشرعي إلى ثورة 1871م على الاستعمار، وكل هذه الزوايا ترجع إلى الطريقة الصوفية الرحمانية عدى زاوية قصر البخاري التي كانت شاذلية، ومع ضغط الاستعمار في عهد الجمهورية الثالثة كادت حركة التعليم الأصلي الشرعي أن تختفي... وبعدها فقط ارتمى الناس في أحضان الطرق الصوفية والغموض والدروشة، واعتقدوا أن الخلاص لم يعد لا بالسلاح ولا بالتعليم ولكن ببركة الصوفي والمرابط»[(27)]، وهذه الحالة البائسة للتعليم كانت في غير الناحية الغربية ومع ضعف حركة المقاومة والثورات ضد فرنسا مقارنة بالناحية الغربية وقد وصل بفرنسا أن فعلت بالتعليم هذه الفعلة الشنيعة: فما بالك بها في الناحية الغربية التي كانت ثائرة عليها منذ وطئت أقدامها الجزائر متزعمة حركة الجهاد بالأمير عبد القادر؟ لقد أصيبت حركة التعليم بالشلل التام نتيجة الحروب القاسية أثناء المقاومة التي قادها الأمير عبد القادر، فقد تعرضت المدن الرئيسية إلى تبادل الأيدي عدة مرات، فهذه تلمسان ومعسكر، ومستغانم، ووهران تعرضت جميعها إلى خروج أهلها منها عدة مرات هروبا من الاستعمار، ومنهم بالطبع المعلمون والتلاميذ، وتوقفت مدرسة مازونة عن وظيفتها مدة طويلة، وتعرضت المكتبات والمساجد والزوايا والمدارس إلى النهب والهدم والهجران.. ونفس الشيء يقال على مليانة والمدية اللتين كانتا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تابعتين لحكم الأمير عبد القادر إلى سنة 1840م ومن الزوايا الريفية في الجهة الغربية: زاوية القِطنة بمعسكر التي توقفت أيضا عن أداء مهمتها في التعليم أثناء المقاومة سيما بعد سنة 1836م، وقد عاشت هذه الظروف زاوية سيدي محمد بن عودة ناحية زمورة الغربية، وزاوية سيدي العريبي نواحي مينة، والتي يمتد نفوذها من مستغانم إلى الأصنام، وزاوية أولاد سيدي دحو بمعسكر، وزاوية أولاد سيدي الشيخ بالبيض، وزاوية أولاد سيدي عمار بن دوبة...إلخ، ومنذ حوالي الستينات من القرن التاسع عشر ظهرت زوايا جديدة نصبت نفسها للتعليم الأصلي الشرعي رغم المراقبة والمضايقة الفرنسية والقيود القانونية وجفاف الموارد، ومن ذلك زاوية أولاد الأكراد بتيهرت[28].

2- **احتماء أهل الجزائر بالتعليم الأصلي الشرعي إبان الفترة الاستعمارية**: وفي هذا يقول الدكتور سعد الله بعد أن ذكر ما آلت إليه الزوايا –وهي التي تزعمت حول لواء العلوم الشرعية يومها- نتيجة تسلط الاستعمار الفرنسي عليها وضعف التعليم فيها والتعليم الشرعي عامة: ولكن يجب أن لا يفهم من هذا اختفاء الزوايا ودورها التعليمي تماما، فرغم التدهور الذي أصابها خلال الستينات –أي ستينات القرن التاسع عشر الميلادي- كما ذكرنا فإنها قد استمرت في أداء مهمتها في بعض المناطق كالجنوب، وزواوة والأوراس، وكان بعضها يكتفي بالحد الأدنى المسموح به وهو تحفيظ القرآن الكريم ومبادئ الدين كزاوية تماسين التيجانية، وزاوية قمار، وزاوية أولاد الأكراد بتيارت وزاوية العطاف، وبعض زوايا المدن التابعة للطرق الصوفية كالحنصلية في قسنطينة[29].

أما في الريف الذي كان لا يزال بعيدا عن أيادي فرنسا وبطشها فقد استمرت المدارس القرآنية والزوايا والمساجد في تدريس التعليم الأصلي الشرعي، وكلما تمكنت فرنسا من ريف استأخرت تلك الزوايا أكثر فأكثر فارة من أيدي الاستعمار ومستمرة في تعليمها، خاصة تعليم القرآن الكريم لأنه الركيزة الأولى لحفظ الأمة ثم الفقه المالكي لأنه المنظم لحياتها والصائن لوحدتها والمثير لجهادها ضد المستعمر، ثم ينقل الدكتور سعد الله عن "هانوتو ولوتورنو" قولهما عن مشروع الزوايا في بلاد القبائل (زواوة) قائلا: «فالزوايا التعليمية حينئذ يجب النظر إليها على أنها مشروع اجتماعي جماعي اشترك فيه كل السكان وافتخروا به وساهموا في تمويله والسهر عليه، ثم وزعوا بينهم الأدوار، فكان هناك دور للجماعة (بالمعنى الإداري القديم) ودور لأهل القرية، ودور للمرابط وآخر للمعلم، ودور للأسرة.. وهكذا، إنه مشروع حضاري بمعنى الكلمة قد شهد الباحثون الأجانب على أن سكان كل قرية كانوا يتنافسون على أن تكون زاويتهم أجمل الزوايا وأنظفها وأكثرها بياضا واتساعا، وكانوا يكرمون الضيوف ويطعمون الطلبة الغرباء بدون منّ ولا أذى ويتبرعون للزوايا بسخاء دون جبر أو سلطة أو وعيد»[30].

وما ذكرنا سابقا في زوايا منطقة زواوة واستمرار تعليمها إلى ثورة 1871م واعتمادها التعليم الأصلي الشرعي: تحفيظ القرآن الكريم، دراسة الفقه المالكي وأصوله،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحديث النبوي الشريف، تفسير القرآن الكريم، النحو والصرف لخير دليل على احتماء بهذا التعليم الأصيل، ونعني به التعليم العربي الإسلامي، وهو نفس التعليم الأصلي الشرعي الذي أنشأته الجزائر في المعاهد الإسلامية غداة الاستقلال، بل سمّت وزارة الشؤون الدينية بـ: وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، إذ استمرت في ذلك التعليم الأصلي الشرعي إلى آخر سنة 1976م حيث أدمج مع التعليم العام بعد إثراء هذا الأخير بالمواد الأصلية الشرعية تحت التربية الإسلامية إذ صار يدرس للتلاميذ بعض سور القرآن الكريم، والفقه المالكي وأصوله، والحديث النبوي الشريف، ومقاصد الشريعة في أطوار مختلفة منه، ثم جاءت الجامعات لتفتح التخصصات المختلفة فيه مثل الفقه وأصوله، والشريعة والقانون، اللغة والدراسات القرآنية، الكتاب والسنة، تاريخ الحضارة الإسلامية..

المطلب الثالث: أشهر مراكز وخزائن المخطوطات في الجزائر اليوم.

إن مراكز المخطوطات وخزائنها في الجزائر تنقسم إلى فئتين رسمية وخاصة، وعلى ضوئها تكون نتائج الاهتمام بها من حيث الصيانة والحفظ نتيجة توفر الإمكانيات وعدم توفرها، وعليها تظهر الأولوية في الحفاظ والصيانة:

1- **المراكز والخزائن الرسمية**: أ- المكتبة الوطنية في الجزائر العاصمة وتحتوي على اكثر من 3000 مخطوط معظمها في الفقه المالكي وأصوله والتصوف، وهي لها من الإمكانيات الهائلة للحفظ والصيانة ما ليس لأي مركز آخر في الجزائر.

ب- المكتبة المركزية في جامعة قسنطينة، وهي متواضعة جدا من حيث المخطوطات لحداثة هذه المكتبة.

ج- خزانة مفتشية الشؤون الدينية بباتنة.

د- خزانة مكتبة وزارة الشؤون الدينية والأوقاف بالجزائر العاصمة.

هـ- مكتبة جامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة: فرغم حداثة هذه المكتبة إلا أنها قد استطاعت أن تجمع عدد لا باس به من المخطوطات نتيجة تموقعها في جهة زاخرة للمخطوطات وتخصصها في العلوم الشرعية.

و- خزانة مكتبة الجامعة المركزية بالجزائر العاصمة، ورغم تعرض مخطوطاتها إلى الحرق والإتلاف من طرف فرنسا غداة خروجها من الجزائر انتقاما إلا أنها مازالت تضم عددا لا بأس به وهو بحاجة ماسة للصيانة والبعث من جديد

ز- جمعية الأبحاث والدراسات التاريخية بأدرار.

ح- مخبر مخطوطات شمال إفريقيا للحضارة الإسلامية بجامعة وهران الذي أنتمي إليه وارأس وحدة الفقه وأصوله ومقاصد الشريعة، فبالرغم من حداثة هدا المخبر إلا أننا قد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

استطعنا بحول الله جمع كم هائل من المخطوطات الأصلية والمصورة وان نقوم بفهرسة خزائن كثيرة للمخطوطات خاصة بدائرة أولف ولاية أدرار بالجزائر.

2- المراكز والخزائن الخاصة:

أ- قائمة خزائن مخطوطات أولف بأدرار وتضم:

1- خزانة الأنصاري وفيها 32 مخطوطا، 2- خزانة سيدي أحمد العالم بختي وتضم 103 مخطوط، 3- خزانة لعزيزي، 4- خزانة دادة محمد وفيها 26 مخطوط، 5- خزانة عائلة دولال، 6- خزانة سيدي سالم العباسي، 7- خزانة عائلة التوهامي، 8- خزانة محمود، 9- خزانة أولاد سيدي بية، 10- خزانة زاوية أبي نعامة، 11- خزانة عائلة بن مالك، 12- خزانة العقباوي، 13- خزانة بيت العود، 14- خزانة عائلة بالشيخ، 15- خزانة زاوية مولاي هيبة، 16- خزانة الطالب التوهامي، 17- خزانة العالم بولحيا، 18-خزانة الشيخ باي بالعالم،19- خزانة يحيا بن محمد، 20- خزانة صينوني(31).

2- وهذه القائمة من الخزائن قد قام مخبر مخطوطات شمال إفريقيا للحضارة الإسلامية بجامعة وهران –الجزائر- بفهرسة مخطوطات كل خزانة منها، والخروج بفهرس جامع هو بطور الإعداد لطبعه ونشره ووضعه بين يدي كل باحث و مهتم بهذا الميدان دراسة أو تحقيقا أو صيانة أو..

ب- خزانة مخطوطات زاوية الشيخ الحسين بسيدي خليفة نواحي قسنطينة.

ج- قائمة خزائن مخطوطات مكتبات أدرار الخاصة:

1- خزانة مكتبة كوسام الواقعة في بلدية جديدة، 2- خزانة مكتبة بني تامر وتقع في بلدية تيمي، 3- خزانة مكتبة وجلان وتقع في بلدية تسابيت، 4- خزانة مكتبة زاوية سيدي حيدة، 5- المطارفة، 6- خزانة أقسطن وتقع في بلدية دلول، 7- خزينة أولاد عيسى، 8- خزانة تينركوك، 9- خزانة زاوية أقبلي، 10- خزانة المنصور، 11- خزانة الساهل القديم(32).

د- خزانة مخطوطات مكتبة الشيخ المهدي البوعبدلي ببطيوة، وهران وهذه الخزانة تعتبر من أهم الخزائن اليوم في الناحية الغربية.

هـ- خزانة مخطوطات مكتبة الشيخ التهامي صحراوي الحيدوسي بباتنة.

و- خزانة مخطوطات مكتبة الشيخ أطفيش بغرداية، ومعظم مخطوطاتها في الفقه الإباضي، ولا تضم إلا القليل من الفقه المالكي.

ز- خزانة مخطوطات مكتبة الشيخ نعيم النعيمي بقسنطينة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ح- خزانة مخطوطات زاوية علي بن عمر بطولقة، ولاية بسكرة، وهي من أهم الخزائن في هذه الناحية.

ط- خزانة مخطوطات مكتبة الشيخ مولود بوزيد بسريانة ولاية باتنة.

ي- خزانة مخطوطات الزاوية القندسية، القنادسة ولاية بشار، وتضم أعداد هائلة من المخطوطات بحكم تواجدها على طريقة القوائم قديما وازدهار التجارة في المخطوطات يومها.

ك- خزانة مخطوطات مكتبة الشيخ عبد المجيد بن حبة بالمغير، ولاية بسكرة.

ل- خزانة مخطوطات مكتبة زاوية الهامل، قرب بوسعادة، وتعتبر من أهم الخزائن في هذه الناحية بحكم عودة الزاوية إلى النشاط التعليمي مباشرة بعد الاستقلال وحرص أهلها عليها إلى اليوم.

م- خزانة مكتبة الشيخ المهاجر بلعوان.

ن- خزانة مكتبة الشيخ شعيب بتلمسان.

س- خزانة مكتبة ابن الفكون بقسنطين، ورغم تعرض هذه الخزانة إلى التلف عدة مرات إبان الاستعمار إلا أن حرص أهلها عليها جعلهم يحتفظون بعدد لا بأس به من مخطوطاتها

ع- خزانة مخطوطات الزاوية التيجانية بتماسين بورقلة.

ف- خزانة مخطوطات الزاوية الدرقاوية بمدينة سيدي بلعباس.

ص- خزانة مخطوطات زاوية سيدي سالم بالوادي.

ق- خزانة مخطوطات زاوية سيدي خالد قرب بسكرة

ر- خزانة زاوية الناضور للشيخ الحملاوي بولاية قالمة.

ش- زاوية بن عبد الصمد ولاية باتنة[33].

ت- خزائن منطقة زواوة:

1- خزانة زاوية شلاطة بأقبو، 2- خزانة زاوية سيدي راشد، 3- خزانة زاوية ابن أبي داوود بأقبو، 4- خزانة الزاوية السحنونية بالأربعاء بني إيراثن، 5- خزانة زاوية آيت الحاج. 6- خزانة زاوية سيدي محمد أو لحاج في آيت محمود، 7- خزانة زاوية آيت عمر في تامزيرت ببني إيراثن، 8- خزانة زاوية الشرفة بالعزازقة ولاية تيزي وزو، 9- خزانة زاوية القواضي، 10- خزانة زاوية جمعة الصهريج بالعزازقة ولاية تيزي وزو، 11- خزانة زاوية بوجليل ببني عباس قرب بجاية[34].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فمما سبق يتبين لنا أصالة الفقه المالكي في الجزائر بعد القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، كما تتبين لنا بوضوح حركيته من حيث دخوله الجزائر واستقراره فيها ثم اهتمام أهلها به تعليما وتعلما وتطبيقا في حياتهم ثم تأليفا وانتشارا لما ألف فيه في سائر القطر الجزائري سواء في أيام الرخاء أم في أيام الشدة والمتاعب، كما يتبين لنا تلك المراكز الحافظة لمخطوطاته عبر الزمان والمكان إلى يومنا هذا حيث يعرف الآن حركة نشيطة جدا دراستا وتأليفا وتحقيقا وحفظا في مراكز علمية هائلة.

الهوامش:

(1) صحيح البخاري 4382 كتاب الصلاة، باب قول النبي ﷺ (جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا) صحيح مسلم حديث 521، كتاب المساجد ومواضع الصلاة.
(2) الشيخ الطاهر بن عاشور، مقاصد الشريعة، ط/ المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ص 16.
(3) سبق تخريجه في ص2.
(4) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب في أسمائه ﷺ، حديث 2354.
(5) الطاهر بن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، المرجع السابق، ص90-91.
(6) الأطرش السنوسي، مالك ابن أنس ومدرسة المدينة، ط/دار الغرب وهران الجزائر، 1999، ط1، ص19.
(7) المشاط، الجواهر الثمينة، ط/دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، 1990، ط2، ص (110-116).
(8) الشيخ الأطرش السنوسي، مالك ابن أنس ومدرسة المدينة، المرجع السابق، ص14.
(9) محمد أبو زهرة الإمام مالك بن أنس، طبعة دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، (د ت)، ط1، ص14.
(10) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ط/وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1، ج4، ص56.
(11) محمد أبو زهرة، الإمام مالك بن أنس، المرجع السابق، ص 376.
(12) رواه مالك في الموطأ، كتاب الجامع، باب الدعاء للمدينة وأهلها، حديث 1639، وأخرجه البخاري في صحيحه كتاب، الأحكام باب كيف يبايع الإمام الناس، حديث 7209، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج باب المدينة تنفي شرارها حديث 1381.
(13) رواه مالك في الموطأ، كتاب الجامع، باب الدعاء للمدينة وأهلها، حديث 16347.
(14) الشيخ الأطرش السنوسي، مالك ابن أنس ومدرسة المدينة، المرجع السابق، ص (149-152).
(15) الشيخ الأطرش السنوسي، المرجع السابق ص 153.
(16) مجموعة من الدكاترة والنص للدكتور عبد الحي حاجيات، الجزائر في التاريخ، ط/المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984، ج3، ص438.
(17) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج1، ص 34،33.
(18) إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ط/دار الرشاد، المملكة المغربي، ج4 ص187.
(19) ابراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، نفس المرجع السابق ج4 ص137.
(20) مجموعة من الدكاترة منهم حاجيات، الجزائر عبر التاريخ، المرجع السابق، ج4، ص438-439.
(21) مجموعة من الدكاترة منهم حاجيات، الجزائر عبر التاريخ، المرجع السابق، ج4، ص 438-439.
(22) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق ج1 ص272.
(23) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج3 ص 182-196.
(24) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج203/3.
(25) أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج3 ص(213-233).
(26) أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج3 ص(237-238).
(27) أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج3 ص(30-31).
(28) أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج3 ص(31-32).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(29) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج3 ص(31-32).
(30) أبو القاسم سعد الله، نفس المرجع السابق، ج3 ص182.
(31) هذه القائمة وقفت عليها عند فهرستنا لخزائن دائرة أولف الخاصة بمخبر مخطوطات شمال إفريقيا للحضارة الإسلامية، جامعة وهران.
(32) الدكتور عبد الكريم العوفي، بحث في إحياء التراث، جامعة قسنطينة، الجزائر، ص11.
(33) الدكتور عبد الكريم العوفي، المرجع السابق، ص12.
(34) وقد وقفت على هذه القائمة من الخزائن وأنا أبحث عن مخطوط التوضيح للشيخ خليل على ابن الحاجب في منطقة القبائل (زواوة).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com